قد تجري الرياح عكس الأمنيات: سطور مع ومضة "انتصار" لحمدي عليوة

هيفاء حمودة، سوريا

انتصار

حلمت صغيراً أن أكون بحاراً، عاكستني رياح الحياة، متُّ على الأرض وفي يدي المجداف.

كثيراً ما تداعب الأحلام وصورها عيون وأفكار الصغار، فتنقلهم ببهائها وألوانها إلى عوالم خيالية منتظرين أن يكبروا ليحققوا تلك الأحلام.. الشخصية/الراوي/ هنا؛ حلمت بصورة البحار الذي يقاتل الموج فيغلبه، أو تمنت تلك الأسفار الخيالية والغريبة التي سمعت عنها، وتخبأ في داخلها إحساس بأنها ستنجح في مثل هذه الحياة. الجملة الأولى في الومضة تحكي عن استرجاع الزمن الماضي (حلمت صغيراً)، لكن مسيرة الحياة أو الأقدار المكتوبة على

الإنسان، وما يحيط به من ظروف اجتماعية ونفسية، كان لها أن لعبت دورها وعاكست الشخصية /الراوي/ وسارت بها مساراً آخر. (متُّ على الأرض): ربما كان الموت هنا تعبيراً عن مسيرة الحياة القاسية التي هي على غير ما يرغبها الراوي؛ أي في طريق آخر مختلف، فالأمنية الحلم (البحر)، والواقع كان (الأرض)، (وفي يدي المجداف).. لقد بقيت الشخصية متمسكة بطريقة أو بأخرى برمز ذلك الحلم وذكراه، واستمرت في مداعبة خيالها إلى آخر لحظة في حياتها (المجداف).. إنه تأويل يمكن أن تعبر عنه هذه الومضة.

في تأويل آخر يمكن أن تكون هذه رموز معينة أرادتها الشخصية، وشبهتها بالإبحار في لجج الحياة، حيث تمنت أن تكون حياتها غير الحياة التي تحياها الآن.. وهي صورة قد لا تخص الشخصية وحدها، بل الكثير الكثير مما لم يحققوا ما تمنوه. لكن

هذه الومضة لا تعطينا مقدمات تبرز لنا تلك الصعوبات التي واجهتها، وماذا فعلت لتحقق الحلم.. كذلك نجد أن فكرة التكثيف غير وافية.

استخدم الكاتب الأفعال الماضية التي عبرت عن سير الحياة واستمرار معاناة الشخصية.

في دلالات الألفاظ والأفعال نجد ما يلي:

- حلمت (أمنية).
- أكون (وجود).
- (بحارا) هدف.
- عاكس (فعل هزيمة الحلم بعينه).
- (رياح) صعوبات الحياة وقسوتها.
- (مت) تغيير سير الأمنية /الحلم.
- (الأرض) الواقع الحالي.
- (يدي) الأداة الفاعلة في جسد الإنسان.

- (المجداف) الأداة الرمز الذي دل على صلابة وقوة الشخصية في متابعة مسيرة الحياة...